الخطوة الرابعة:

أختي المسلمة أين تذهبين ؟!

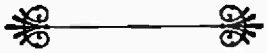

قبل أن أبدأ أقول ما هو الدافع إلى هذه الكلمات؟!

أولا : حاجة النساء المسلمات إلى القدوة، حاجتك اليوم إلى القدوة في زمن ضاعت فيه القدوات.

ثانيا : رفع الهمم في زمن ضاعت فيه همم الكثيرات، وعزوفهم عن الآخرة، فكان لابد أختي المسلمة من التذكير، تذكير نفسي وتذكرين ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1]، وتأملي أختي المسلمة كيف ربط ربنا تبارك وتعالى النفع بالذكرى بالإيمان، فعلى قدر إيمانك، يكون إنتفاعك بما أقول وبما أذكر...

أذكر نفسي وإياك، بأن ما أعد الله للمؤمنات خير من الدنيا وما فيها، ومن أرادت الوصول فعليها حفظ الأصول، (إيمان، وعمل صالح) ومن سارت على الدرب وصلت بإذن الله تعالى ، فما سبق من صفحات هذا الكتاب أيتها المسلمة خطوات إلى حياة طيبة، قدمتها لكل مسلم وكل مسلمة، فمنها نبدأ، وفي الفردوس نلتقي، وأخصك بخاتمة هذا الكتاب، لمالك من دور عظيم يفوق دور الرجال...

أختي المسلمة: إننا في أمس الحاجة للنظر في سير الصحابيات، في أمس الحاجة أن تتأسى بهن.

قال ابن مسعود رضي الله عنه من كان متأسيًا فليتأسى بمن مات، فإن الحي يخشى عليه من الفتنة.

أختي المسلمة: إننا في حاجة حقيقية إلى أن نصحح المسار، ونتخذ من حياة أولئك

(١) سورة الذاريات آية ٥٥

مثالًا لنا. إننا في حاجة إلى القدوة في زمن قلت فيه القدوات.. في حاجة إلى أن نتعلم منهن العزة في زمن قل فيه المعتزون والمعتزات.. في حاجة إلى أن نتعلم منهن الثبات في زمن كل فيه الثابتون والثابتات..

أما تلاحظين أختي المسلمة أن المفاهيم قد تغيرت، حتى أصبح الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات هم القدوات!!.

كم هي الأوقات والأموال التي تصرف لقراءة ومتابعة أولئك الغافلين والغافلات ؟! فنحن أختي المسلمة في حاجة إلى أن نصحح المفاهيم، وأن ندرك من هم القدوات ...

هل سمعتي عنها ؟!

هل سمعت عن تلك التي قالت لقومها : أي والله إني على دينه؟! .

إنها أم شريك ، بنت جابر بن الحكم القريشيه كانت من أوائل من أسلم هي وزوجها..

تحكي قصة حياتها :

حياة الثبات، حياة الصبر، حياة الصبر على دينها، رغم التعذيب القاسي، تقول: جاءني أهل زوجي فقالوا لي : لعلك على دين محمد؟! تقول قلت إي والله إني لعلي دينه، تأملي أختي المسلمة نبرة العزة !!

قالوا لاجرم والله لنعذبنك عذابًا شديدًا..

تقول ثم ارتحلوا بي على جمل هو شر ركابهم وأغلظ، يطعمونني الخبز والعسل، ويمنعون عني الماء حتى إذا إنتصف النهار، وسخنت الشمس، نزلوا فضربوا أخبيتهم (خيامهم) وتركوني في الشمس قائمة....وفعلوا فيَّ ذلك ثلاث أيام..حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري..قالوا لي في اليوم الثالث إتركي دين محمد وما أنتي عليه..

تقول قلت في نفسي ليتهم رجعوا إلى أنفسهم بعد ما عاينوا صبري، وقد ذهب عقلي وسمعي وبصري، لعلهم يرجعون عن غيهم وفعلتهم هذه، ويدخلون في دين الله عز وجل ، ذلك الدين الذي تزوقت حلاوته!.

نعم إنها إمرأة لا تملك من حطام الدنيا شيء لتفتدي به نفسها من ذلك العذاب، ولكنها تملك الإيمان.إي والله تملك الإيمان.. تمتلك الإيمان الذي خالطت بشاشته القلوب، فامتلأت بحب علام الغيوب، نعم الإيمان هو المحرك الحقيقي للأفعال والتروك.

تقول: وما دريت والله ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، كنت أشير بأصبعي إلى السماء علامة على ثباتي على معرفة الله الواحد الأحد.

تقول: فوالله إني لعلى ذلك، وقد بلغ مني الجهد، ولكن شاء الله عز وجل أن يلطف بي بعد ذلك البلاء المبين..

أما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ (١).

أما قال سبحانه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (٢).

تقول وبين أنا على تلك الحالة، إذا وجدت برد دلو على صدري، فأخذته فشربت منه جرعة واحدة، ثم أنتزع فنظرت – وهي التي فقدت بصرها – فنظرت فإذا هو معلق بين السماء والأرض، فلم أقدر عليه. ثم تدلي ثانية، فشربت منه جرعة، ثم تدلي ثالثة، فشربت حتى رويت، وأرقت على رأسي ووجهي وثيابي.. تقول : خرج أهل زوجي، ونظروا إلى على تلك الحال وقالوا : من أين لك هذا يا عدوة الله؟!

(١) سورة محمد آية ٣١
(٢)سورة آل عمران آية ١٤٢ .

فقلت بكل عزة وثبات: عدو الله غيري..

إنه من خالف دين الله، وعصى أوامره، ثم قلت أما هذا الذي تساءلون عنه فهو من عند الله عز وجل، رزق رزقنيه الله.

الله الذي قال: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (١).

الله الذي قال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾(٢).

يقول ربنا إني قريب أسمع وأجيب، أعطي البعيد والقريب، فرجه في لمح البصر.. هنا إنطلق أهل زوجي سراعًا إلى قرابهم المملوءة بالماء، وإلى أوعيتهم يريدون ما الخبر؟!، وجدوها مكوءة لم تحل! فغادروها وقالوا: نشهد بأن ربك هو ربنا، وأن الذي رزقك في هذا المكان بعد ما فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع هذا الدين العظيم هو الإله الحق ، ثم أسلموا وهاجروا جميعًا إلى رسول الله، بثباتها وعزتها وموقفها الشديد أسلم القوم .. أسلم القوم، كل القوم !!

إنه أختي المسلمة درس على الثبات ، الثبات والإيمان الذي جعل المسلمات المؤمنات كالجبال الراسيات .. فلا عذاب ولا تهديد يجعلهن يقدمن أي تنازلات بل عزة وثبات.

أما قال بلال وهو الذي ذاق أمر العذاب لما سأل، كيف تحملت كل هذا العذاب؟! قال مزجت حلاوة الإيمان بمرارة العذاب، فطغت حلاوة الإيمان.

في الصحيح عن أنس قال " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي

(١)سورة النمل آية ٦٢ .
(٢)سورة البقرة آية ١٨٦ .

الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[١].

أختي المسلمة الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن بما وقر في القلب، وصدقه اللسان، وعملت به الجوارح والأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان...

إن العقل والفطرة يدعوان إلى تقديم حب الله على محبة الناس والنفس والأهل والمال و الولد، بل تدعو إلى محبته وتوحيده في المحبة، إقرئي أختي المسلمة عن المحبات الصادقات.

وتساءلي أين نحن من هؤلاء..؟!

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ "بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "أَتَانِي جِبْرِيْل فَقَال يَا رَسُوْل اللَّه هَذه خَدِيْجَة أَتَتْك وَمَعَهَا أَنَاء فِيْه طَعَام و شَرَاب، فَإِذَا هِي أَتَتْك فَاقْرَأ عَلَيْهَا مِن رَبِّهَا السَّلَام مِنِّي، اللَّه أَكْبَر إِمْرَأَة رَبُّهَا يَقْرَؤُهَا السَّلَام!!!.

إن لم تقتدي بمثل خديجة بمن تقتدي؟!.

نزلت عليه ﷺ آيات سورة المزمل، يأمر الله فيها نبيه بقيام الليل، بأبي هو وأمي وقامت معه خديجة رضي الله عنها أثنى عشر شهرًا حتى انتفخت أرجلهم، ثم نزل التخفيف لَمَا رأى الله صدقهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾[٢].

أما قال عنها رسول الله ﷺ: "أَمَنْتَ بِيَ يَوْمَ كَفَرَ النَّاسُ!، وَآوَتْنَيْ يَوْمَ طَرَدْنَيْ النَّاسِ!، وَصَدَّقَنِي يَوْمَ كَذَبَنِي النَّاسِ! وَأَعْطَتْنَيْ يَوْمَ حَرَمَنِي النَّاسِ!".

فلا عجب أن يقرؤها ربها السلام، وها هي عائشة الصديقة رضي الله عنها عاشت بعد رسول الله ﷺ تُعلِّم الرجال والنساء وتشارك في صنع التاريخ الإسلامي، إلى أن

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) سورة المزمل آية ١٩.

وافتها المنية ،خلفت من ورائها أجيالاً فكانت نموذجًا فريدًا لم تعرف الدنيا مثلها .

وها هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وأرضاها، قال عباده بن حمزة رضي الله عنه دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] .

قال فوقفت عليها فجعلت تستعيذ وتدعو، يقول فذهبت إلى السوق، فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي فيها بعد، تستعيذ وتدعو.

إذا كان هذا نهارها، فكيف تكون إذا جن عليها الليل؟! ، أما حفصه بنت الفاروق، يقول أنس قال رسول الله ﷺ " **قَالَ جِبْرِيْلُ رَاجِعْ حَفْصَةَ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٍ** " عن ثابت عن أنس مرفوعا قال نافع ماتت حفصة حتى ما تفطر.

أختي المسلمة: من علمت وأيقنت أن العمر إلى اللحد لم تنشغل بتزيين المهد.

ونحن بيننا نتسأل كيف تكون أول ليلة في الزفاف؟!

اقرائي وقولي ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[2]. لما أهديت معاذة العدوية إلى زوجها- صلة بن أشيم- أدخله بن أخيه الحمام ثم أدخله بيتًا مطيبًا فيه العروس، فقام يصلي حتى أصبح وقامت معاذة خلفه، فلما أصبحا عاتبه بن أخيه على فعله، فقال إنك أدخلتني بيتًا أذكرتني به النار، ثم أدخلتني على تلك العروس فتذكرت الجنة فمازالت فكرتي فيها حتى أصبحت ..الله أكبر لله درهم ! كم علت بهم هممهم ! وأي كلام يترجم فعالهم ! إمرأة تحيي الليل كله ليلة بنائها ! فما بال النسوة في زماننا ؟! بل ما بال الرجال في هذا الزمان؟! كانت رحمها الله إذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، فإذا أمست وجاء الليل قامت فلاتنام حتى تصبح.

---

(١)سورة الطور آية ٢٧ .

(٢)سورة يوسف آية ١١١ .

اسمعي ما قاله ثابت البناني عن خبرها يوم أن بلغها نبأ إستشهاد زوجها وابنها، إنها مصيبة عظيمة لكن على المؤمنات أبدًا ما تكون .

فأتت النساء يواسينها في مصابها فقالت: مرحبا بكن إن كنتن جئتن لتهنئنني، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن من حيث أتيتن، الله أكبر! ولله درها! أي صنف من النساء هذه التقية النقية؟! لاعجب فهي تلميذة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

يقول الحسن لما مات زوجها شهيدًا، لم توسد فراشًا بعده، قالت لابنتها من الرضاعة، والله يابنيه ما محبتي للبقاء في الدنيا للذيذ العيش، ولا لروح نسيم، ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمعني وأبي صهباء وولده في الجنة. وفي لحظات إحتضارها بكت، تدرين على ماذا بكت؟! بكت على مفارقة الصيام والصلاة والذكر.

وأنت أيتها الغالية على ماذا تبكين؟!

وأنت أيتها الغالية على ماذا تبكين؟!

ماهى همومك وما هي أحزانك؟!

على ماذا تلك الدمعات الغالية؟!

على ماذا تذرفينها؟!

ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم .·. ونحن في صورة الأحياء أموات

أول علامات الإيمان:

أختي المسلمة : إن أول علامات الإيمان هو حب الله جلا وعلا، وحب الرسول ﷺ ، ولما كثر المدعون للمحبة، طُلبوا بإقامة البينة على صحة الدعوة. قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1] .

فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله و أقواله وأخلاقه.

ماذا قالوا عن المحبة التي من مقتضى ومن شروط لا إله إلا الله؟!.

قالوا : المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا تبقى لك منه شيئًا.

معنى الكلام : أن تهبي إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبينه، وتجعلينها حبًا ووقفًا في مرضاته ومحابه، فلا تأخذي لنفسك منها إلا ما أعطاك هو، فتأخذيه منه ومن أجله.

قالوا : المحبه الميل الدائم بالقلب الهائم.

قالوا : المحبه إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

ومن أجمل ما قيل ما ذكره أبو بكر الكناني، جرت مسأله في المحبة بمكة أعزها الله تعالى ، أيام الموسم فتكلم الشيوخ في المحبه، وكان الجنيد أصغرهم سنًا، فقالوا هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه، ودمعت عيناه، ثم قال: المحب عبدٌ ذاهب عن نفسه .. متصل بذكر ربه .. قائم بأداء حقوقه.. ناظر إليه بقلبه.. فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن لله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله، فبكى الشيوخ، وقالوا ما على هذا مزيد. المحب الصادق إذا تكلم من أجل الله، وإذا سكت فمن أجل الله، وإذا أعطى فمن أجل الله، وإذا منع فمن أجل الله.

أختي المسلمة : ذكر ابن القيم -رحمه الله- أمور عشر توصل إلى محبة الله تبارك وتعالى :

أولًا: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد منه.

ثانيًا: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

(١) سورة آل عمران آية ٣١ .

ثالثًا: دوام ذكره بالقلب وباللسان على كل حال.

رابعًا: إيثار محابه على محابك.

خامسًا: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته.

سادسًا: مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهره والباطنه.

سابعًا: وهو أعجبها، إنكسار القلب بكليته بين يدي الله.

ثامنًا: الخلوة به وقت النزول الإلهي، لمناجاته وتلاوة كتابه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه.

تاسعًا: مجالسه المحبين الصادقين، وإلتقاط أطيب ثمرات كلامهم.

عاشرًا: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله.

أيتها الأخت الحبيبة، أُمًا كنت أو أختًا على ماذا نربي أبناءنا اليوم؟! :

وما هي الأمنيات التي نتمناها لهم ؟!

أما قال سبحانه ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [1] ؟ ، فوصى الأباء بالأبناء قبل أن يوصي الأبناء بالأباء، يقول أهل العلم إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، فإنه كما أن لنا على أبنائنا حقوق فللأبناء علينا حقوق، كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [2] ، وقال : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [3] ، فوصية الله للوالدين بالأبناء سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، فمن أهمل تعليم الأولاد ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد والبنات إنما جاء فسادهم من قِبَل الأباء والأمهات، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين

(١)سورة النساء آية ١١ .
(٢)سورة الأحقاف آية ١٥ .
(٣)سورة النساء آية ١١ .

والسُنَّة ، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آبائهم كبارًا...

عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال يا أبتاه عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا، وأضعتني وليدًا فأضعتك عجوزًا.

فالولد والبنت أمانة عند الوالدين، وقلوبهم الطاهرة جوهرة نفيسة، فإن عودوا الخير، وعلموه نشأوا عليه وسعدوا في الدنيا والآخرة. وإن عُودوا الشر، وأُهملوا إهمال البهائم، شقوا وهلكوا، وصيانتهم أن يُؤدبوا ويُهذبوا ويُعلموا مكارم الأخلاق.

أختي المسلمة:

* علِّمي أولادك الصلاة أن يحسنوها، والقرآن أن يتدبروه، والسُّنَّة أن يعظموها، والتقوى أن يطلبوها، واليقين والإحسان أن يستشعروه ، والفضول أن يتجنبوه، وقيام الليل أن ينشأوا عليه ، بيني لهم أمور الصلاة وعظمها، والمحافظة على أوقاتها في المساجد، فمن لزم المسجد استفاد آية محكمة، وأخًا صادقًا، وعملًا صالحًا، ورحمه منتظرة، وكلمة نافعة، وتوبة نصوحًا. وبيني لهم حديث رسول الله ﷺ "**إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، أْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُوْنَ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ**"(١)، وفي رواية مسلم "**فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلاة، فَهُوَ فِي صَلَاة**"(٢)، وبشريهم بحديث رسول الله ﷺ " **بَشِّرُوْا الْمَشَّائِيْنَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّوْرِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**" (٣)، يقول الله تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ (٤)من هنا أختي المسلمة، إصطبري عليهم، وأنت توقظيهم للصلاة، فمثلا تناديه، قم يا شاب الإسلام، قم يا بطل الإسلام، قم يا قائد الأمة، ليشعر بمدى المهمة التي من أجلها خلق.

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الترمذي .
(٤) سورة طه آية ١٣٢ .

أربطي على قلوبهم بالقرآن، ولا تطلقيهم للفضائيات، وعلميهم مبادئ القرآن ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (١). فحب الله مشترط بإتباع سُنَّة نبيه، ولا حب بدون إتباع، كذبوا والله لو أحبوا الله لأطاعوا نبيه.

* علِّمي أولادك أن تكون الأمنية العظمى أن رضا الله ورسوله ﷺ.

* علِّمي أولادك من السُنَّة قدر حفظهم وطاقتهم،واشرحي لهم أحاديث تنمي عندهم مكارم الأخلاق قول الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما : " **إِحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، إِحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَا يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ**" (٢)، غلام عمره عشر سنوات يكلمه الرسول في لو أجتمعت الأمه !! نعم ابن عباس كان يبلغ من العمر عشر سنوات .

وحديث : " **إِحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، تَعَرَّفْ عَلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** " .(٣)

وحديث (**لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً، يَقُولُ أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتَ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَتَجَنَّبُوا إِسَاءَتَهُمْ**) (٤).

---

(١) سورة طه آية ١٢٤ .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه الترمذي .
(٤) رواه البخاري ومسلم .

وحديث أبي سعيد الخدري قال النَّبي ﷺ : " إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوْسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوْا يَا رَسُوْلَ الله مَالَنَا مِنْ مَجَالِسنَا بُدٌّ، نتَحَدَّثُ فِيْهَا، قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيْقَ حَقَّهُ. قَالُوْا وَمَا حَقُّ الطَّرِيْقِ ؟! قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَي، وَرَدَ السَّلَامُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ " (١) .

وحديث رسول الله ﷺ " أَوْصَانِيَ خَلِيْلِي بِثَلَاثٍ، الضُّحَي، وَصِيَام ثَلَاثِ أَيَّام مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَأَنْ أُوْتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ " (٢) وغيرها من سيرة الحبيب المصطفى ما يسعد القلب ويطيب الحياة.

* علمي أولادك اليقين من الصغر، انقشي على قلوبهم أنه:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ (٣)

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٤) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (٥) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥ ﴾ (٦) .

واعلمي أن كلمة مراهق لايعرفها الصحابة، بل في هذا العمر هو شاب مكلف عليه فعل الواجبات وترك المنكرات

* علمي أولادك الثقة بالله لا بأنفسهم، كما قال ﷺ : " لَا تَكِلْنِي إِلَىَّ نَفْسِيَ طَرْفَةَ عَيْنٍ" ، فالعبد إذا وثق بنفسه أوكله الله إلى ضعف وعجز، أما إذا وثق بالله كفله وجعله يأوي إلى ركن شديد ..

*علميهم أن يعبدوا ربهم كما أمرهم، وسيرزقهم كما وعدهم، نعم! فالتوكل

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) البخاري في التطوع .
(٣) سورة الطلاق آية ٢ .
(٣) سورة الطلاق آية ٢-٣ .
(٣) سورة الطلاق آية ٤ .
(٣) سورة الطلاق آية ٥ .

على الله كما يقول سعيد بن جبير جماع الإيمان.

* علميهم المراقبة، إسمعي هذه القصة القصيرة وقد أعجبتني، لما لها من مغزى كبير جدًا.

قال سهل بن عبد الله التستري كنت أنا ابن ثلاث سنين، أقوم من الليل فأنظر إلى صلاة خالي (محمد بن سوار) فقال لي يومًا ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ قال: قل بقلبك، عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات دون أن تحرك لسانك الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهدي. فقلت ذلك ليالي، ثم أعلمته، فقال قل كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال قل ذلك كل ليلة أحد عشر مرة، فقلته فوقع في قلبي حلاوته.. فلما كان بعد سنه قال لي خالي أحفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخره، فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوه في قلبي.. ثم قال لي خالي يومًا، يا سهل من كان الله معه، من كان الله ناظر إليه، من كان الله شاهده، أيعصية؟!.

إياك والمعصية يا سهل إياك والمعصية، وأصبح سهل -رحمه الله- من كبار العارفين بفضل خاله الذي أدبه وعلمه ورباه وعلمه أسمى معان المراقبة.

* جنبيهم فضول النظر، وفضول المخالطة، وفضول الأكل، وفضول النوم، وفضول الكلام فالخسارة أن هذه الفضلات تفوت عليهم خير دينهم ودنياهم.

وأما فضول النظر فهو يعني إطلاقه بالنظر إلى الشئ بملئ العين، ويعني النظر إلى ما لايحل له، وهو على العكس من غض البصر (الغض:النقص).

وقد أمر الله بغض البصر فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1]، والله لا يأمر بصرف النظر كله

(١)سورة النور آية ٣٠-٣١.

بل يأمر بصرف بعضه، فقال ﴿ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾ وقال بن جرير رضي الله عنه سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال "إِصْرِفْ بَصَرَكَ" (١)، ولفضول النظر آفات إنه:

أولاً : معصية ومخالفة لأمر الله تعالى، وليس للعبد في دنياه واخرته أنفع من امتثال اوامر ربه تبارك وتعالى، وما سُعِدَ مَنْ سُعِدْ إلا بإمتثال أوامره، وما شقي من شقي إلابتضييع .

ثانيًا : أنه يفرق القلب ويشتته ويبعده عن الله، وليس على العبد شئ أضر منه فانه يؤقع الوحشة بينه وبين ربه ، وغض البصر يورث القلب أُنسًا بالله تعالى.

ثالثًا : يضعف القلب ويحزنه وغض البصر يقوى القلب ويفرحه .

رابعًا: أنه يكسب القلب ظلمه واذا أظلم القلب أقبلت عليه سحائب البلاء والشر من كل مكان وغض البصر يكسب القلب نورًا وإشراقًا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح ولهذا ذكر الله اية النور عقب الأمر بغض البصر قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ (٢)،ثم قال بعد ذلك ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (٣) ، أي مثل نوره في قلب المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه وإذا استنار القلب أقبلت وفود الخير إليه من كل جانب .

خامسًا : فضول النظر يقسي القلب ويسد على العبد باب العلم وغض البصر يفتح للعبد باب العلم ويسهل عليه أسبابه ، وذلك بسبب نور القلب فانه إذا استنار ظهرت فيه حقائق الأشياء .

---

(١)رواه مسلم (٢١٩٥) .
(٢)سورة النور آية ٣٠ .
(٣) سورة النور آية ٣٥

سادسًا : أنه يوقع العبد في الغفله واتباع الهوى قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (١)، ويعقبها حسرات وزفرات ويعقبها ذل اتباع الهوى ومهانة النفس وحقارتها حيث يقع أسيرًا لهواه .

سابعًا : اطلاق البصر يذهب نور البصيرة والجزاء من جنس العمل وغض البصر يسبب اطلاق نور البصيرة ويورث العقل الفراسة، واعلمي أنه من عمرت ظاهرها بإتباع السُنَّة، وباطنها بدوام المراقبة، وغضت بصرها عن المحارم ، وكفت نفسها الشهوات واعتادت الحلال لم تخطئ فراستها... وأما عن **فضول المخالطة** فهي الداء العضال الجالب لكل شر وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم غرست في القلب من عداوات تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول ففي فضول المخالطة خسارة الدنيا والآخرة فهل آفة الناس إلا الناس ؟؟!وهل كان على عم النَّبي ﷺ أبي طالب عند وفاته أضر من قرناء السوء، لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة التوحيد التي توجب له سعادة الابد وسرعان ما تنقلب هذه عداوة في الاخرة قال تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٢)، والخالط النافع في أمر الخلطة أن يخالط الناس في الخير كالجمعة والجماعة والأعياد والحج وتعلم العلم ومجالس الذكر، ونعتزلهم في الشر، وفضول المباحات، فإن دعت الحاجة إلى خلتطهم في الشر ولم تتمكن من أعتزالهم، فالحذر الحذر أن توافقهم، ولتصبر على أذاهم، فذلك أذى يعقبه عز ومحبه لله، وتعظيم وثناء عليك منهم، ومن المؤمنين، ومن رب العلمين، وموافقتهم يعقبها بغض، ومقت وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين وإن دعت الحاجه إلى مخالطتهم في فضول المباحات فلتجتهد أن تقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنك بتشجيع نفسك ولتقوي قلبك ولا تلتفت إلى الوارد الشيطانية القاطع لله عن ذلك

(١)سورة الكهف آية ٢٨ .
(٢)سورة الزخرف ٦٧.

بأن هذا رياء ومحبه لإظهار عملك وجالك، ونحو ذلك . فإستعن بالله وإن عجزت فسل قلبك من بينهم كسل الشعرة من العجين، ولتكن فيهم حاضرًا غائبًا تبصر اليهم ولا تبصرهم ، تسمع كلامهم ولا تعيه محاولاً لأخذ قلبك من بينهم والترقي به إلى الملأ الأعلى يسبح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكية وما أصعب هذا وأشقه على النفوس وإنه ليسير على من يسره الله عليه. فبينه وبينك إلا أن تصدق الله وتديم اللجوء إليه وتلقي بنفسك على بابه طريحًا ذليلًا ويعين على ذلك محبة دائمة وذكر دائم من القلب واللسان وتجنب المفسدات وينبغي لك أن تأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة .

وأما عن **فضول الأكل** إعلم أنه من أعظم المهلكات لإبن آدم شهوة البطن، فبها أُخرج آدم من دار القرار إلى دار الذل والإفتقار، إذ نهيا عن الشجرة فغلبتهما شهوتهما، حتى أكلاَ منها فبدت لهما سؤآتهما، والبطن هي ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات إذ يتبعه شهوة الفرج، ثم تتبع شهوة الطعام والنكاح، شدة الرغبة في الجاه والمال الذان هما وسيلتان للتوسع في المطعومات، ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات، وضروب المنافسات والمحاسدات . كل ذلك ثمرة إهمال المعدة، وما يتولد منها من بطر الشبع والإمتلاء، ولو ذللت نفسك بالجوع، وضيقت مجاري الشيطان، لأذعنت لطاعة الله، ولم تسلك سبيل البطر والطغيان . عن المقداد بن معد يكرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًا مِنْ بَطْنِهِ بِحَسْبِ ابْنِ ادَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَانْ كَانَ لَا مَحَالَهْ : فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**" (١) .

وفي الصحيحين عنه ﷺ قال: "**الْمُؤْمِنِ يَأْكُلُ فِيْ مِعَىً وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِيْ سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ**"(٢) والمراد أن المؤمن يأكل بأداب الشرع فيأكل في معي واحد والكافر

(١)رواه الترمذي وصححه الألباني .
(٢) رواه البخاري (٥٣٩٦) ومسلم (٢٠٦٢) .

يأكل بمقتضى الشهوة والشرة والنهم فيأكل في سبعة أمعاء، وندب ﷺ مع التقليل من الأكل والإكتفاء ببعض الطعام إلى الإيثار بالباقي منه فقال ﷺ : "طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْاَرْبَعَةِ "(١) وقد كان النَّبي ﷺ وأصحابه يجوعون كثيرًا، وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام، إلا أن الله لا يختار لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يتشبه به في ذلك، مع قدرته على الطعام وكذلك أبوه من قبله . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِيْنَةَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعا حَتَّى قُبِضَ "(٢) ، وقال ﷺ : " أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعا فِي الدُّنْيَا ، أَطْوَلُهُمْ جُوْعا فِي الْآخِرَةِ " (٣).

وقال ابراهيم بن أدهم-رحمه الله- : من ضبط بطنه ضبط دينه ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وأن معصية الله بعيدة من الجائع، قريبة من الشبعان، ويروى عن لقمان أنه قال لإبنه "يَابَنِي إِذَا إِمْتَلَأَتْ الْمَعِدَةُ نَامَتِ الْفِكْرَةُ، وَخَرِسَتْ الْحِكْمَةُ، وَقَعَدَتْ الْأَعْضَاءُ عَنْ الْعِبَادَةِ" (٤) واعلم أنه لاسبيل إلى إهمال النفس في الشهوات المباحة وإتباعها بكل حال فبقدرمايستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ (٥) ، وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة، وأخيرا قال الشافعي: لكل شيئ صدأ، وصدأ القلب مليء البطن.

وأما عن فضول النوم : فإن فضول النوم وكثرته، تميت القلب، وتثقل البدن، وتضيع الوقت، وتورث كثرة الغفلة والكسل، ومنه المكروه جدا ومنه الضار غير النافع للبدن، وانفع النوم ما كان عند شدة الحاجةاليه، ونوم أول الليل أنفع من

(١)) رواه البخاري ٥٣٧٢ومسلم ٢٠٥٨ .
(٢)رواه البخاري ٥١٠٠ ومسلم ٢٩٧٠ .
(٣) صحيح الجامع للألباني ١١٩٩ .
(٤) رواه الترمذي .
(٥) سورة الأحقاف آية ٢٠ .

آخره، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه، وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه، وكثر ضرره، ولاسيما نوم العصر، والنوم أول النهار إلا لسهران، ومن المكروه النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت غنيمة وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزية، حتى لو ساروا أطول ليلتهم، لم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت، حتى تطلع الشمس فإنه أول النهار ومفاتحه، ووقت نزول الأرزاق، وحلول البركة ومنه ينشأ النهار، فينبغي أن يكون نومها نوم المضطر، وبالجملة فأعدل النوم وأنفعه نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثماني ساعات وهذا أعدل النوم، وما زاد عليه أو نقص منه أثر انحرافًا بحسبه، ومن النوم الذي لا ينفع أيضا النوم أول الليل عقب غروب الشمس وكان ﷺ يكرهه، فهو مكروه عليه شرعًا وطبعًا، وأما عن **فضول الكلام** يكفينا ما رواه الترمذي "**كُلُّ كَلَامِ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ ذَكَرَ اللَّهَ**".

* علِّمي أولادك أن يصنعوا المعروف في أهله، وفي غير أهله، فإن كان في أهله فهو في أهله، وإن كان في غير أهله فهم أهله.

* علِّمي أولادك الإنتباه في آخر الليل، فهذا وقت تقسيم الغنائم،وتوزيع الجوائز من الرحمن، فإذا إعتاد هذا صغيرًا، سهل عليه كبيرًا، فمُستقل ومستكثر ومحروم...

* علِّميهم فضل القرآن في الشفاء: هذا عثمان بن أُبيّ، يشتكي رسول الله وجعًا في جسده، منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ : " **ضَعْ يَدَيْكَ عَلَى الَّذِيْ يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوْذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ** " (١).

علمي أولادك الرقية الشرعية كاملة :

ـ سورة الفاتحة .

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٨) .

ـ ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ .

ـ آية الكرسي : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ .

ـ خواتيم سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦ ﴾ .

ـ فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين.

ـ سورة الكافرون.

ـ المعوذات الثلاثة .

ـ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي شَهِدَتْ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ. اللَّهُمَّ أَنَا نَسْأَلُكَ عَنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. أَعُوْذُ بِاللهِ السَّمِيْعِ الْعَلِيْمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخَهُ وَنَفْثِهِ - بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، وَعُيُنَ حَاسِدٍ اللهُ، يَشْفِيكَ

بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ - بِسْمِ اللهِ يُبْرِيْكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ كُلِّ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِيْ عَيْنٍ - بِسْمِ اللهِ ثَلَاثًا أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِذْهَبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَإِشْفَ أَنْتَ الشَّافِيْ، لَاشِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا - أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ - أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - أَسْأَلُكَ اللهَ الْعَظِيْمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ أَنْ يَشْفِيَكَ سَبْعَ مَرَاتٍ - التشهد الثاني...

*علمي أولادك كل هذا وحثيهم على الإستمرار على الدرب بكل الوسائل، والتي منها الجوائز والهدايا، ولا يدخل لك الشيطان من مدخل أنهم سيحبون الدين من أجل المال، أو يحفظون كتاب الله من أجل العطايا، الأمر الذي يحبط عملهم، لا والله إقرأ حديث أنس قال " **سُئِلَ رَسُوْلُ اللهِ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، وَإِنْ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيْدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيْرًا، حَتَّى يَكُوْنَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا**" (١).

أختي المسلمة: انظري حولك في واقع الأبناء في هذه الأيام، لتعرفي مقدار المأساة. أما أولئك كيف ربوا أبناءهم وماذا علموهم!! وماذا أعدوهم له!!

إقرئي وافتحي القلب قبل أن تفتحي العينين، جاء في السير أنه كان في البصرة نساء عابدات، وكانت منهم أم إبراهيم الهاشمية، فأغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، فانتدب خطيبًا فحضهم على الجهاد. كانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه، وتستمع لخطبته، وتمادى عبد الواحد في كلامه، ثم وصف الحور العين، وأنشد فيهن، فهاج المجلس وماج الناس بعضهم في بعض وإضطربوا، فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس، وقالت لعبد الواحد: يا

(١) رواه مسلم.

أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم، ورؤساء أهل البلد يخطبونه على بناتهن، وأنا أبخل به عليهم، فلقد أعجبني والله هذه الجارية وإنا أرضاها عروسًا لولدي، فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها، فأخذ ينشد في وصف الحوراء :

تولد نور النور من نور وجهها ∴ فمازح طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطأت بالنعل منها على الحصى ∴ لأغشيت الأقطار من غير ما قطر
ولو تفلت في البحر شهد رطابها ∴ لطاب لأهل البر شرب من البحر

فوثبت أم إبراهيم وقالت له قد أعجبتني والله هذه الجاريه وأنا أرضاها عروسًا لولدي فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ مهرها عشرة آلاف دينار؟! ويخرج معك إبراهيم في هذه الغزوة ؟! فلعل الله يرزقه الشهادة، فيكون شفيعًا لي ولأبيه يوم القيامه؟!.

فقال لها لئن فعلت، والله لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك، والله لتفوزن فوزًا عظيمًا، فنادت ولدها إبراهيم، فوثب من وسط الناس، وقال لها لبيك أماه، فقالت أي بني أرضيت بهذه الجارية زوجة لك ببذل مهجتك في سبيل الله، وترك العود في الذنوب؟ ، فقال الفتى: أي والله يا أماه رضيت ..

فقالت اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية، الثمن : بذل مهجته في سبيلك، وترك العود في الذنوب. فتقبله هديه مني لك يا أرحم الراحمين، ثم أنصرفت ثم رجعت، فجاءت بعشرة آلاف دينار، وقالت: يا أبا عبيد هذا مهر الجارية ، تجهز به وجهز الغزاة في سبيل الله، ثم انصرفت فاشترت لولدها فرسًا وسلاحًا.

فلما خرج عبد الواحد خرج إبراهيم، رغم صغر سنّهُ يعدو، والقراء حوله يقرأون قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ

لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[١]. فلما أرادت أم إبراهيم فراق ولدها، دفعت إليه كفنًا وحنوطًا، وقالت له أي بني إذا أردت لقاء العدو، فتكفن بهذا الكفن، وتحنط بهذا الحنوط، وأياك ثم إياك أن يراك الله مقصرًا في سبيله!! ثم ضمته إلى صدرها وقبلته بين عينيه، وقالت: يا بني لا جمع الله بين وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة.[٢]

قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العدو،وبرز الناس للقتال، برز إبراهيم في المقدمة، فصال وجال وكر وفر، تارة في الميمنة، وتارة في الميسرة، فقتل من العدو خلقًا، ثم اجتمعوا عليه فقتلوه. فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها، حتى ألقاها بحسن العذاء، لئلا تجزع فيذهب أجرها. قال فلما وصلنا البصرة، خرج الناس يتلقوننا، وخرجت أم إبراهيم مع من خرج، فلما أبصرتني قالت: يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنأ أم ردت على فأعزى ؟!.

فقلت لها قد قبلت والله هديتك. الآن إبراهيم حي يرزق مع الشهداء إن شاء الله، فخرت ساجدة لله شكرًا، وقالت الحمد لله. الحمد لله الذي لم يخيب ظني، وتقبل نسكي، ثم انصرفت. فلما كان من الغد أتت في المسجد فقالت السلام عليك يا أبا عبيد، بشراك! بشراك ! فقلت لازلت مبشرة بالخير. فقالت له : رأيت البارحة ولدي إبراهيم، رأيته في روضة حسناء، وعليه قبة خضراء، وهو على سرير من اللؤلؤ، وعلى رأسه تاج وأكليل، وهو يقول لي أبشري أماه فقد قُبِلَ المهر، وزفت العروس، تأملي أيتها الغالية.

كيف تساهم المرأة في إعداد الأبطال؟!.

انظري إلى همِّ المرأة المسلمة!.

---

(١)سورة التوبة آية ١١١

(٢) سورة التوبة آية ١١١

هو نصرة الإسلام والمسلمين مهما كان الثمن.

انظري إلى الدور العظيم الذي تستطيع المرأة المسلمة أن تقوم به إن هي صلحت أولًا .. إن هي صلحت أولًا..

وأسماء بنت الصديق أبي بكر لها مقولة مع إبنها عبد الله بن الذبير بن العوام، سجلها التاريخ ، ذلك أنه لما نادى منادي الجهاد، قال أماه سمعت رؤس الكفر، يقولون إنهم سيمثلون بقتلى المسلمين بعد الحرب، قالت يا بني إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها، فإنطلق إلى الجهاد على بركة الله.

إن الأمة اليوم في أمس الحاجة إلى مثل هؤلاء الأمهات اللاتي يرضعن أبنائهن مع اللبن حب الإسلام، والتضحية في سبيله فهل تكونين تلك الأم ؟! .

ومن يتهيب صعود الجبال ∴ يعش أبد الدهر بين الحفر

كثيرات يدعين المحبة لكن شتان بين الصادقين والصادقات، وبين الكاذبين والكاذبات، في المصائب والآلام، وفي المواقف والشدائد، تظهر معادن الرجال والنساء.

بعد معركة أحد أشيع أن النَّبي ﷺ قُتِلَ، فخرج الناس يتلقون الجيش العائد من المعركة، والكل يسأل عن أخبار ذلك اليوم العظيم، خرجت من بينهن إمرأة من الأنصار، خرجت لتطمئن على الحبيب ﷺ، قيل لها مات أبوك، فاسترجعت وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا صنع رسول الله ﷺ ؟! .

فقيل لها مات زوجك فاسترجعت وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا صنع رسول الله ﷺ ؟!.

قيل لها مات أخوك، فاسترجعت وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا صنع

رسول الله ﷺ ؟! ، وقالوا لها هو بخير، فدائي بأبي أنت وأمي ورحي يا رسول الله، والله لا يهدأ لي بال، ولا يقر لي قرار، حتى أراه بأم عيني. فلما رأته بكت وضحكت وتبسمت، وقالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله.

هل شاهدت مثل هذا الحب؟!.

أرأيت كيف هان عليها فقد الأب والأخ والزوج؟!.

إنه الحب الصادق لله ولرسوله ﷺ ، كيف لا تحبه وهو الذي أنقذها الله به؟! من الظلمة إلى النور... من الكفر إلى الإيمان .. من الجهل إلى العلم ، من الشقاء إلى السعادة.. من النار إلى الجنة.

ولتعلمي أن الحب المطلوب شرعًا يختلف عن الحب بمفهومه الضيق أقول ذلك لنعلم جميعًا أنه الحق سبحانه قائمًا بالقسط فلا يكلف شططًا، ولا يكلف فوق الوسع، أو فوق الطاقة، إن الحب المراد لله ولرسوله في التكليف هو الحب العقلي. ولا بد أن نفرق بين الحب العقلي والحب العاطفي. العاطفي لا يُقَنن له أي لا قانون له. فمثلًا الإنسان يحب أبنه حتى ولو كان قليل الذكاء أو صاحب عاهة، يحبه بعاطفته، ولكنه يكره قليل الذكاء بعقله. وفي نفس الوقت قد يحب ابن عدوه إذا كان متفوقا، هنا أَحَبَه بعقله لا بعاطفته.

كذا التكليف دائمًا يقع في إطار المقدور عليه، وهو حب العقل، ومع العقل قد يسأل الإنسان نفسه، ماذا تكون حياتي وكيف لو لم أعتنق هذا الدين؟!

وماذا تكون الدنيا وكيف ؟! لولا -رحمه الله- بنا عندما أكرمنا بهذا الدين؟! وأرسل لنا هذا الرسول الكريم؟! ، إن هذا الحديث حديث العقل، وهذا الحب حب العقل، وقد يتسامى الحب فيصير بالعاطفة أيضًا، ولكنه لابد وأن يبدأ بالعقل.

لكن المكلف به هو حب العقل، وليس حب العاطفي، ولذلك يجب أن نفطن إلى ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حينما قال رسول الله ﷺ " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ" (١)، وقف عمر عند هذه النقطة، فقال أمعقول أن يكون الحب لكَ أكثر من النفس؟! إنني أحبك أكثر من مالي، وأحبك أكثر من ولدي، إنما من نفسي؟! ففي النفس منها شيء. وكررها للنبي ثانيًا وثالثًا، وفي كل مرة يقول له رسول الله ﷺ من نفسك ياعمر! ، ففطن عمر أنها تكليف، وأنها لابد أن تكون من الحب المقدور عليه، وهو حب العقل، وهنا قال عمر الآن يا رسول الله، فقال رسول الله الآن يا عمر، أي كمل إيمانك.

أي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد فهم المراد، فإذا كان قد أرسله الله رحمه للعالمين، وأخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، وأوجب لنا الجنة بمحبته وإتباعه فلماذا لا نحبه؟! ، فوصل إلى حب العقل ثم تسامت علاقته به ﷺ حتى أحبه بقلبه أيضًا أكثر من نفسه.

إذا سألت سؤالًا هل تحبين رسول الله ﷺ ؟! ، ستقولين نعم .

وأنا أعلم أنك تحبين ولكن ما هو الدليل؟!.

هل اتبعتي سُنَّتَه؟!.

هل أخذتي بهديه؟!.

هل تذكرين اسمه وتصلين عليه في اليوم والليلة؟!.

هل تحفظين من أحاديثه؟!.

ماذا تعرفين عن سيرته ؟!.

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

أين أنت من أوامره التي أمر بها ؟!.

أين أنت من نواهيه التي نهى عنها ؟!.

ماذا فعلت ؟!.

كم بذلت لنصرة هذا الدين والدعوة إلى دعوته ؟!.

أين حبك من حب السلف - رضوان الله عليهم - له ؟! .

نسينا في لقاكم كل غال ∴ فأنتم اليوم أغلى ما لدينا
تسلى الناس بالدنيا وإنا ∴ لعمر الله بعدكم ما سلينا
ولَّما نلقكم ولكن شوقنا ∴ يذكرنا فكيف إذا التقينا
نلام على محبتكم ويكفينا ∴ شرفًا نلام ولا علينا
إن كان عز في الدنيا اللقاء ∴ ففي مواقف الحشر نلقاكم ويكفنا

أختي المسلمة:

إليك هذا الخبر الذي يحمل صفة وخصلة، لو حملتيها ولبستيها، لصلحت لك جميع الأمور:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ " **الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَا بِخَيْرٍ** "(١).

وفيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " **كَانَ رَسُوْلُ الله أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ** " (٢) .

وفي الصحيح عنه ﷺ " **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُوْلَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ** " (٣). قيل الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ، وابن ماجة .
(٣) رواه البخاري .

فيه الزهد والورع وإلَّا رحلا".

ويقول أحدهم: والله إني لأستحى أن ينظر الله في قلبي فيجد فيه أحد سواه.

يقول الفضيل بن عياض خمس من علامات الشقوة :

قسوة القلب. جمود العين. قلة الحياء. الرغبة في الدنيا. طول الأمل.

قال يحيى بن معاذ: (من استحي الله مطيعًا، استحى الله منه وهو مذنب).

قال ابن القيم : (من لا حياء فيه، فليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء.).

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله).

وقيل لابن عبد العزيز عمر : (إذا ذهب الحياء ذهب نصف الدين، قال لا إذا ذهب الحياء ذهب الدين كله).

وإذا كان الحياء جميلًا في الرجال، فهو في المرأة أجمل وأزين! ووالله إن فقدت المرأة حيائها لباطن الأرض خير لها من ظاهرها.

إذا لم تخشى عاقبة الليالي ∴ ولم تستح فأصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ∴ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ∴ ويبقى العود مابقي اللحاء

إقرئي كيف تضرب سيدة نساء العالمين، فاطمة بنت محمد ﷺ مثلًا للعفاف والحياء كما ينبغي أن يكون.

إسمعيها وهي تحاور وتقول لأسماء بنت عميس (زوجة أبو بكر) يا أسماء إني لأستحى أن أخرج غدًا على الرجال من خلال هذا النعش بجسمي!.

كانت النعوش عبارة عن خشبة مصفحة يوضع عليها الميت، ويطرح عليه الثوب، فيصف حجم الجسم ، خشيت فاطمة ﵂ إذا هي ماتت، أن تحمل على مثل هذه النعوش فيكون ذلك خدشًا لحيائها وحشمتها!.

قالت أسماء بنت عميس : أو لا نصنع لك شيئا رأيته في الحبشة ؟! فصنعت لها النعش المغطى من جوانبه بما يشبه الصندوق، ثم طرحت عليه ثوبًا فكان لا يصف الجسم.

فلما رأته فاطمة ﵂، فرحت به وقالت لأسماء ما أحسن هذا وأجمله!! سترك الله كما سترتيني..

قيل هي أول من غطى نعشها في الإسلام على تلك الصفة.

أرأيت أيتها الغالية، وسمعت كيف تحمل المؤمنة هم حياءها وعفافها وحجابها حتى بعد مماتها؟!.

تريد أن تعيش عفيفة، وتموت عفيفة وتحشر إلى الله وهي عفيفة !!.

إن الحياء والحجاب عند المؤمنة قضية لا تحتمل النقاش، وهمٌّ لا يقبل المساومة، إنه طاعة لله واستجابة لأوامر الله وإنقياد لحكمه، إنه الثغر الذي تتحصن به المسلمة، فلا تتسرب من خلاله رذيلة وفاحشة، ولا تستباح محرمات، ولا تدنس أعراض إنه عنوان صلاحك، ودليل إعتزازك بدينك، وشعارك الذي ترفعينه في وجه أعداءك ، وكل من يخالفك وأنت صامتة.

لستُ من تُأسر الحلى صباها ∴ فكنوزي قلائد القرآن
وحجاب الإسلام فوق جبيني ∴ هو عندي أبهى من التيجان
لست أبغي من الحياة قصورًا ∴ فقصوري في خالدات الجنان

انظري إلى الواقع من حولك أختي المسلمة:

كيف تفلتت النساء من حيائهن وحجابهن؟! .

كيف يُعلَّن أن الحياء والحجاب تخلف ورجعية ويقيد الحرية !.

ولكن صدق الصادق المصدوقﷺ حين قال: " **بَدَأَ الدِّيْنُ غَرِيْبا وَسَيَعُوْدُ غَرِيْبا فَطُوْبَى لِلْغُرَبَاءِ** "(١).

أختي المسلمة:

ليتك تدركين أنه إذا سقط الحجاب سقط الحياء، وسقطت الأخلاق، وسقط المجتمع كله ، لذلك لما أدرك الغرب هذه القاعدة، وخطتهم إفساد المجتمع المسلم، وجدوا أن أيسر الطرق وأسهلها للإفساد هو إسقاط حجاب المرأة، فبدأوا يشنوا حربًا متعددة الصور، مرة يشككون في شرعية الحجاب، ومرة يشككون في هيئته وصورته، ومرة يظهرونه بمظهر النقص والإزدراء، والسخرية منه، وهم في الغالب يظهرون أنفسهم مظهر الناصح المشفق، الحريص على الإصلاح ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾(٢)، وأحيانًا لا يستطيعون كتمان كل ما تكنه صدورهم، فتتفلت منهم عبارات ما يفضح حقيقتهم من السب والشتم لهذا الحجاب الذي عرقل مسيرتهم وبطأ تحقيق أهدافهم...

إعلمي أختي أنه كلما ضعف الإيمان في القلب، وقصر العلم كلما حصل التأثر بهم.. فنرى من نساءنا من تأثرت بتلك المعركة على الحجاب، فتحاول التخفيف منه، والتمرد عليه، بل ينظر البعض على أنه عقوبة فرضت على النساء.

فسبحان الله العظيم ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ

---

(١)رواه مسلم ١٤٥ .

(٢)سورة البقرة آية ١١ .

يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] . إذا كان هناك يقين !!.

فأدراكك لكمال شرع الله وحسن حكمه، مرتبط بيقينك، فكلما قوى اليقين أدركت ذلك، وعلمت أن الله أحكم الحاكمين، وأن شرعه تعالى فيه الخير العاجل والآجل، والثمرات الطيبات، وما هو إلا خطوات إلى الحياة الطيبة.

ومن الأقوال المزعومة أن الوجه ليس بعورة، والحمد لله قد نزل الله كتابًا تبيانًا لكل شيء، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[2] ، ولن نضل ما تمسكنا بكتاب ربنا، وسُنَّة نبينا محمد ﷺ، وإنما يحصل الضلال وتكثر الأقوال، وتتشعب الأراء، وتتفرق القلوب، إذا هجر القرآن والسُنَّة. واستغنى بعقله عن هدى كتاب الله وسُنَّة رسوله أو من رجع إلى الكتاب والسُنَّة لا رجوع المسترشد المستهدي، بل ليبحث عما يؤيد به هوى في نفسه مبيتًا، وحكمًا في عقله مقررًا. وبعبارة مختصرة فإن سبب ضلال من ضل، ناشيء عن جهل أو إتباع هوى أو إجتماع الأمرين.

وهذه أختي أدلة وجوب ستر المرأة:

الدليل الأول:

قوله في حق أمهات المؤمنين في سورة الأحزاب ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[3] ، إعلمي أن أمر الله لواحد في الأمة أمر للأمة كلها، إلا أن يدل على أن الحكم خاص بمن خوطب به حتى النَّبي ﷺ أمر الله له أمر للأمة كلها إلا أن يدل دليل على أن الحكم خاص به. ومما يدل على أن الأمر الوارد في آية (٥٣) في الأحزاب عام لجميع النساء

(١) سورة المائدة آية ٥٠ .
(٢) سورة النحل آية ٨٩
(٣) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

قوله ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾. فهذا علة الأمر وسببه. فعموم علته دليل على عموم الحكم فيه كما في القاعدة الأصوليه.

فلا شك أن طهارة قلوب جميع الرجال والنساء أمر واجب ومطلوب، وأن أهم أسبابها بحجب الرجال عن النساء كما قرر الله تعالى ، وأنه بفقد الحجب تفقد الطهارة فيحصل ضدها فدل ذلك على وجوبه.

وإذا قال الله ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ فلا يقل أحد غير ما قال الله، لا يقل أحد أن الإختلاط وازالة الحجب، والترخص في الحديث، والنقاش والجلوس والمشاركة بين الجنسين أطهر للقلوب، وأعف للضمائر،وأعون على تصريف الغريزة المكبوتة، وعلى إشعار الجنسين بالأدب، وترقيق المشاعر والسلوك، إلى آخر ما يقوله نفر من خلق الله، لا يقل أحد شيئًا من هذا والله يقول ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[1] ، يقول هذا عن نساء النَّبي ﷺ الطاهرات أمهات المؤمنين وعن رجال الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ ممن لا تتطاول اليهنَّ واليِّهم الأعناق، وحين يقول الله قولًا، ويقول من خلقه قولًا، فالقول لله سبحانه، وكل قول آخر لايرده الا من يجرؤ على القول بأن الخلق الفانين أعلم بالنفس البشريه من الخالق الباقي الذي خلق هؤلاء، سبحان الله أأنتم أعلم أم الله !! والواقع العملي الملموس،صَدَّق الله وكذَّب المدعين ، يا أختاه اعرفي قيمة ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ ﴾ فالقلب الطاهر هو القلب السليم ،و القلب السليم هو الثمن الوحيد الذي يصلح لشراء الجنة غدا ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[2] .

(١)سورة الأحزاب آية ٥٣ .
(٢)سورة الشعراء آية ٨٨- ٨٩ .

الدليل الثاني:

قوله تعالى في آيه سورة الأحزاب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾[1].

والجلباب هو الرداء فوق الخمار، وإذا كان الإيذاء قديما أن يتكلم عنهن الكفار أو يتعرضوا للمؤمنات بالأذى من القول والفعل، فإن الإيذاء اليوم هو ما نراه في شوارعنا من شباب يلاحق فتاة بالمعاكسة أو الغزل الفاضح أو الألفاظ الجارحة، وهم في الغالب يبدؤن بمن ارتدت درع الحجاب واعتصمت بحصنه، لكنهم يبدؤن بمن تخلت عن الحجاب بما يرون فيها من كشف للعورة وإظهار للفتنة.

الدليل الثالث:

قوله تعالى في آيه سورة النور ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾[2]. توضح هذه الآيه ما رواه البخاري عن عائشة قالت: "يرحم الله النساء الأنصار المهاجرات الأول لما أنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها".

وقال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في فتح الباري شرح صحيح البخاري قوله (فاختمرن)، أي غطين وجوههن. وصفه ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على الجانب الأيسر وقوله ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ هي التي لابد أن تظهر كظاهر الثياب. فقال ما ظهر منها ولم يقل ما أظهرن منها.

(١) سورة الأحزاب آية ٥٩.
(٢) سورة النور آية ٣١

الدليل الرابع:

أن الرسول ﷺ لَمَّا حَرَّمَ أَسْبَالَ الثِّيَاب قَالَتْ أُمُّ مُسْلِمَةَ : " فَكَيْفَ تَصْنَعُ النِّسَاءُ بِذُيُوْلِهِنَّ ؟! قَالَ يُرْخِينَ شِبْرًا قَالَتْ إِذاً تَنْكَشِفَ أَقْدَامُهُنَّ، قَالَ فَيُرخِينَ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ"(١) . " يُرْخِينَ شِبْرًا " أي زائدًا على ثوب الرجل غير المُسبل .

فأيهما أدعى لحصول الفتنة وأولى بالستر الوجه أم القدمان؟، هل يظن من فهم الشريعة وعرف حكمها وحكمتها أنها تطلب من المرأة أن تستر قدمها وترحض في كشف وجهها والأدلة كثيرة ولكن ليسع المقام.

أختي المسلمة:

ولنأخذ عبرة ممن حولنا ممن أخذوا بالأقوال الضعيفة كيف آل بهم الأمر من إخراج الوجه ثم شيئ من الشعر ثم الشعر كله ثم أطراف الساعدين ثم الساقين حتى آل بهم الأمر إلى ماهو معلوم، حتى أصبحت بلادنا كأنها قطعة من بلاد الكفر.

إعلمي أيتها المسلمة أن المتبرجة مسئولة عن حالة التدهور الحيائي المنتظرة في الجيل القادم، وإذا كانت تسير في الطريق اليوم بنصف حياء فماذا تتوقعي من إبنتها بعد عشرات السنين وقد تربت على يديها ؟!

قرأت عن إمرأة أنه لما كان في بلغاريا ذكر أن هناك لما طبق النظام الشيوعي وأمروا بنزع الحجاب للمرأة المسلمة لم تستجيب لهم، ولأن الخيار ليس بيدها، فقد لزمت بيتها حتى لا تخرج سافرة وبقيت كذلك ٤٥ عامًا وقد تقدم بها العمر.

فهي أخذت من حجابها عبادة تتعبد به كالصلاة والزكاة وسائر شعائر الدين، ولم تتخلى عنها، ولم تعدها عادة تعارف الناس عليها، ثم مع أول تيار تنزعه.

هذا من أهم أسباب ترك الحجاب في بلدان كانت تتمسك به، وتحافظ عليه،

(١)أخرجه الترمذي بسند صحيح .

هو أنهم يتمسكون بالحجاب، ويحافظون عليه على أنه عادة، ورثها الجيل ممن قبله فحسب، وهذا أختي إنحراف خطير أن تتحول العبادات إلى عادات.

فالعبادات ترتبط بأمر الله ونهيه، ويترتب عليها رضي الله تعالى وسخطه.

أما العادات فهي أمور يتعارف الناس عليها، وغير مستنكر أن تختفي عادة ويحل محلها عادة أخرى، وإن إستنكر تغييرها بعض الناس فما يلبث هذا الإستنكار أن يخف، ثم يزول ويحل محله الإلف، والإقرار لتلك العادة الجديدة.

فيا أختي المسلمة:

بارك الله فيكِ ، إعلمي أن معركة الحجاب قديمة، ومحاولة إسقاطه ليست وليدة يومنا هذا، وفي كل جولة كان العدو يرجع خاسئًا وهو حسير، والآن وقد وصل الدور إليك، فإحذري أن تكون الهزيمة بسببك، وأن يكون إنتصار العدو في عهدك، فجاهدي لتظل راية الحق خفاقة، ولواء الحشمة والعفاف مرفوعًا، كما جاهد من قبلك ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [1].

وسترى أثر ذلك في حياتك طيَّبها الله.

وأوجه كلمة إلى الأخت الزاهية بجمالها، والمفاخرة بأزيائها، أقول أختي الحبيبة :

إجمعي آلاف المرات التي خرجت، كم نظرة نظرها أي شاب إليك وهم كثير، واحدة في ميزانك والثانية في ميزانه، وعندها ستفاجئين أنها أكبر من أن تُعد وأن تحصى . وربما لاتدركين أثر تبرجك وتفريطك على قلوب الشباب، فكم مرة خرجت فيها متعطرة متزينة تبدين مفاتنك، فوقع نظر شاب عليك، وكان ذاهبًا إلى الصلاة فامتلأ قلبه حسرة حتى ضاعت صلاته ؟! كم من حلاوة إيمان في قلب

(١) سورة محمد آية ٧ .

ضاعت بنظرة اليك ؟! كم من أوقات هدرت وأذهان شغلت وجهود بددت وأموال أنفقت في حرام وأنت السبب ؟!إنه كذلك إثم دفع الأزواج إلى النفور من زوجاتهن، وذلك بالمقارنة بينك وأنت في أبهى زينة وأغري ثياب وبين المسكينة المكبلة برعاية أطفالها، وخدمة زوجها وهي في ثياب الخدمة والبيت، ومن ثم الخلاف والشجار ثم ربما تفكك الأسرة والإنهيار، إنه كذلك إثم إرشاد الأخريات إلى التبرج والتشجيع عليه حيث جرأت غيرك من النساء على الوقوع فيه، فلم تكفيك ذنوبك حتى أضفت اليها ذنوب الأخريات !!.

وبدلاً من أن تضعي يدك في أيدينا لبناء الأمة المسلمة تستنزفي الطاقة مع التبرج في تدمير الأمة ! وبدلا من حمل الشباب همَّ النهضة وانتشالنا مما لحقنا من تخلف وضياع على جميع المستويات، يحمل الشاب والفتاة همَّ إرواء الظمأ وإشباع الغريزة، والبحث عنها حراماً في صفحات ومواقع، وكتب صفراء تصب الزيت على النار، وتحرق الأعصاب، وتلهب القلب بالسياط .فبالله أطفئي الحريق وهو شرر وإلا فالنار لا تبقي ولا تذر، بل وتصيب أول ما تصيب من أشعلها !!.

أفيقي أخيه:

فمخططات اليهود كانت، ولا تزال تهدف إلى ذبح الإسلام على يد أبنائه، وذلك بتفريغ شرائعه من مضمونها، فلا يبقى في الصلاة معنى الصلة بالله، وتهذيب الخلق، والنهي عن الفحشاء والمنكر بل تصبح حركات جافة لا روح فيها، ولا يبقى في الصوم معنى مواساة الفقير وتطهير اللسان من الرفث، والعين من الزيغ، بل يتحول إلى مجرد جوع للجسد لا يؤثر في الروح بشيء، ولا يبقى في الصدقة معنى تطهير النفس وشكر النعمة بل تصبح عبئًا ثقيلًا وقيدًا، وكذلك لا يبقى في الحجاب معنى ستر الزينة، ودرء الشهوة، بل أودى عكس المطلوب فأغري الرجال، فهل تتحولين يا أختاه من حيث لا تشعرين إلى أداة لتنفيذ مخططات الأعداء ؟! وتنقلبين

في أيديهم إلى دمية؟!.

وهل تركضين خلف العدو ليقتلك ؟! ولا يخفي عليك أن اليهود هم رواد تحطيم الإمة عن طريق المرأة، وإثارة الشهوات، وكشف العورات، إبتداء من بني قينقاع، حين كشفوا عورة المرأة المسلمة التي إرتدت الحجاب في السوق، بل ومن قبل ذلك بكثير على مدار تاريخهم، حتى قال عنهم رسول الله ﷺ : " **فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِيَ إِسْرَائِيْلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**" .

وقبل أن أختم معك أختي المسملة بقي خطوة من خطواتك إلى الحياة الطيبة وهي القرار في البيت ..